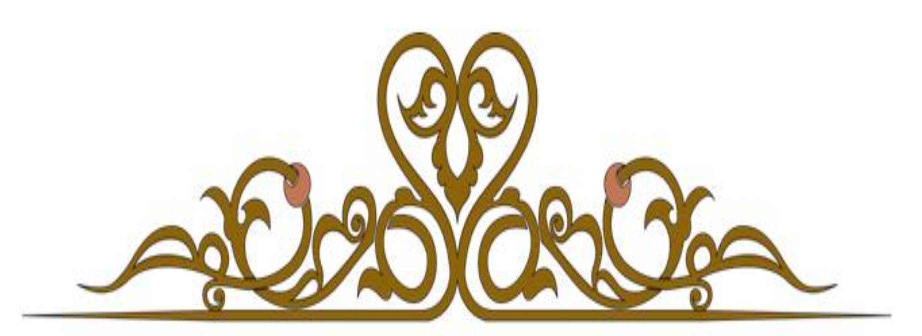
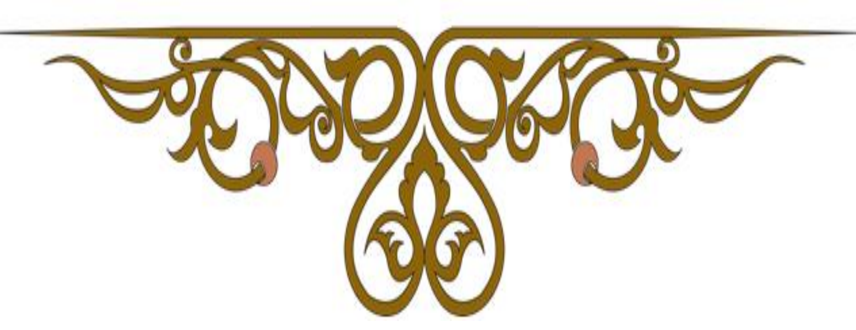


الرحمة على ضوء الكتاب والسنة وأثرها في الدعوة إلى الله

Mercy in the Holy Quran & Sunna and its Effect on Call to Allah



د. علياء بنت علي بكر فلمبان

أستاذ مساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

aafilmban@uqu.edu.sa

١٤٤٠هـ/١٤٤١هـ

الرحمة على ضوء الكتاب والسنة وأثرها في الدعوة إلى الله

علياء بنت علي بكر فلمبان

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: aafilmban@uqu.edu.sa

الملخص:

الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم, وأصل قيمة الرحمة إما رحمة إلهية وهي صفة للرحيم الرحمن وهي على نوعان: رحمة عامة لجميع المخلوقات, ورحمة خاصة للمؤمنين , أو صفة إنسانية وهي شعور يجده المؤمن في نفسه يدفعه إلى الإحسان, كأن يرحم المؤمن نفسه, أو والديه, أو أبناؤه, أو الحيوانات وغير ذلك, ولقيمة الرحمة أثر كبير في الدعوة إلى الله فهي تؤثر في الداعية بحيث تجعله متأسيا بالرسول صلى الله عليه وسلم, وتكسبه محبة المدعوين وثقتهم, وتؤثر في المدعوين بأن تؤلف قلوبهم للحق , وتشيع الألفة والمودة بينهم.

الكلمات المفتاحية: الرحمة، ضوء ، أثر، الدعوة

Mercy in the Holy Quran & Sunna and its Effect on Call to Allah

Alia Bint Ali Bakr

E-mail: aafilmban@uqu.edu.sa

Abstract:

mercy is a trait demanding to do good to the blessed person. The origin of mercy value is either heavenly or human. The first is a trait of the Most Merciful the Most Gracious. In this meaning, it is divided into two types: general mercy for all creatures and special mercy for the faithful. The latter is a feeling urging the faithful to have mercy with themselves, parents, children, animals, and other creatures. The mercy value has great impact on the call to Allah as it affects caller to make him having the example of Prophet Mohammed (Peace Be upon Him) and gaining the called persons' trust and affability. It also affects the called people through attracting their hearts to right and spreading affability and affection among them.

Key words: **mercy**, **light**, **effect**, **call**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين , سيد الأولين والآخرين , سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين , أما بعد ..

فإن بقاء الأمم , وخلود الحضارات , مبنيٌّ على القيم الرفيعة , والأخلاق الحسنة , والتكافل والتراحم بين أبناء المجتمع الواحد , وإن زوال الأمم , وفناء الحضارات , سببهُ اندثار القيم الرفيعة , والأخلاق الحسنة , وتناحر الشعوب , وفساد وقسوة القلوب.

والدين الإسلامي جاء مُقررا جملة من الأخلاق الحسنة , وموصيا أبناء المجتمع الإسلامي على التعامل فيما بينهم على أساس متين من القيم الرفيعة , وعلى رأس هذه القيم, قيمة (الرحمة) , التي هي أساس الأخلاق الفاضلة , فمتى ما تمكنت الرحمة من

يقول تعالى في تصوير سلوكيات المؤمن مع أبناء مجتمعه: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ } [١] , ومعنى قوله : أشداء على الكفار : أي غليظة عليهم قلوبهم , قليلة بهم رحمتهم , وقوله : رحماء بينهم : أي رقيقة قلوب بعضهم لبعض , لينة أنفسهم لهم , هينة عليهم لهم)[٢] .

كيف لا تكون الرحمة سببا لتعاضد أبناء المجتمع الإسلامي وتكاتفه وتآزره ؟! وهي صفة من صفات الله تعالى جل وعلا الرحيم الرحمن , فالله

[١] الفتح : ٢٩ .

[٢] جامع البيان في تأويل القران , محمد بن جرير الطبري , تحقيق : أحمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع , ط١ , ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م , (٣٦١/٢٢) .

أرحم الراحمين , وكل ما نراه ونتلمسه من آثار رحمة الله في الدنيا ما هو إلا جزء واحد من رحمات الله تعالى[1] , يقول صلى الله عليه وسلم : «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»[2] .

أهداف البحث:

تسعى الدراسة لغرس قيمة الرحمة في نفس كل مسلم، لاسيما الداعية في دعوته للمدعوين، لأن هذه القيمة إذا غُرست في نفس المؤمن فإنها تهدف إلى:

١- الالتزام بتطبيق أسس ونظم التكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع الإسلامي الواحد , تبعا لما يجده المؤمن في قلبه من رحمة ورأفة , ومن صور ذلك التكافل وأساليبه : الزكاة , الصدقات , القروض الحسنة , الهبة , الوقف .. وما في حكم ذلك[3] .

٢- التخلق بجملة من الأخلاق الحميدة , التي يبعث بها خلق الرحمة , ويكون دافعا لتبنيها , لأننا حين نتأمل ظواهر خُلُق الرحمة , يتبين لنا أن معظم الفضائل التي تتعدى آثارها النافعة للآخرين , ترجع إلى هذا الخلق , فهي إما فروع له , أو مدفوعة من قبله , أو موجهة منه , فمن هذا الخلق قد ينشأ العفو

---

[1] انظر : خلق المؤمن , د. مصطفى مراد , (١٣٥) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه , الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه , تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر , دار طوق النجاة للنشر والتوزيع , ط١ , ١٤٢٢هـ ,باب : جعل الله الرحمة مائة جزء , حديث رقم (٦٠٠٠) , (٨/٨) .

[3] انظر : مقصد الرحمة وأثره في حياة المسلم , بحث مقدم للمؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام , والمنعقد بجامعة الملك سعود , بمدينة الرياض , بتاريخ ٢٨-٢٩ / ٤/ ١٤٣٧هـ , إعداد : حسين محمد المحيميد , مجلد بحوث المؤتمر , (٤٥١) .

والصفح , وقد يولد العطاء والسخاء , ومنه قد يكون الحرص على جلب المنافع ودفع المضار[١] .

٣- التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم , الذي أُرسل رحمة للعالمين {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين}[٢] , فقد امتلأ قلبه رحمةً بأمته , وبسبب تلك الرحمة التي ألقيت في قلبه , كان صلى الله عليه وسلم مالكا قلوب أتباعه , محبباً إلى نفوسهم[٣] , حيث لزمه هذا الخلق الفاضل حتى مع أعدائه.

٤- استشعار رحمة الله سبحانه وتعالى , رجاء الدخول تحت هذه الرحمة , لأن الرحماء يرحمهم الله تعالى , ويدخلهم جنته , ويرضى عنهم[٤] , فعن أسامة بن زيد ر_رضي الله عنه_ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُفع إليه ابن ابنته وهو في الموت , ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال له سعد: ما هذا يارسول الله ؟ فقال : «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»[٥]

٥- تهذيب ما يجده المؤمن من قسوة في قلبه , أو أخلاق سيئة , ومزاحمة تلك الأخلاق بخلق الرحمة فهو دواء نافع لكثير من الأمراض القلبية , فالقاطع رحمه , والعاق لوالديه , والظالم لغيره , وشاهد الزور , وغيرهم , كل أولئك كلما زادت قيمة الرحمة في نفوسهم , واستشعروا خلق التراحم فيما بينهم , كلما ظهرت تلك الرحمة على سلوكهم وهذبتهم , حتى تتوارى تلك الأخلاق السيئة

---

[١] انظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها , عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني , دار القلم , دمشق , ط٨ , ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م , (١/٤٤٠).

[٢] الأنبياء : ١٠٧ .

[٣] انظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها , عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني , (١/٤٤٠) .

[٤] انظر : خلق المؤمن , د. مصطفى مراد , دار الفجر للنشر والتوزيع , القاهرة , ط١ , ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م , (١٣٦) .

[٥] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, باب قول النبي ﷺ : يُعذب الميت ببعض بكاء اهله عليه , إذاكان النوح من سنته , حديث رقم (١٢٨٤) , (٧٩/٢) .

بمجاهدة النفس , ويحل محلها التواصل , والتعاون , والتضامن , ومحبة الخير للغير , يقول صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »[1]

٦- تأليف قلوب غير المسلمين للدخول في دين الإسلام , دين الرحمة والسلام , حينما يعاينون المسلمين المتراحمين فيما بينهم , حيث كان لهذا الخلق الرفيع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم , أكبر الأثر في الإقبال على الدين الإسلامي , لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعيدا كل البعد عن أساليب العنف والشدة والغلظة , حتى مع أعدائه , ومع مخالفيه , فاستطاع بحسن عرضه للدين الإسلامي , وتخلّقه بالأخلاق الرفيعة , أن يملك قلوب من حوله[2] , يقول تعالى : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ }[3] .

فالدين الذي ارتضاه الله للناس , هو دين الرحمة , والمحبة ,والعدل , والسلام , وليس دين الإرهاب وسفك الدماء .

خطة البحث:

تمهيد بعنوان: حقيقة قيمة الرحمة وفضلها ومجالاتها وأنواعها.

ويحتوي على مطلبين:المطلب الأول: أصل قيمة الرحمة وفضلها.

المطلب الثاني: مجالات قيمة الرحمة وأنواعها.

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه , باب : تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاضدهم , حديث رقم (٢٥٨٦) , (٤/ ١٩٩٩) .

[2] انظر : أثر معاملة الرسول ﷺ في نشر الدين الإسلامي , د. يحي بن عبد الله الشهري , فهرسة وطباعة مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض , ط١ , ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م , (٢٣) .

[3] آل عمران : ١٥٩ .

المبحث الأول: أهم التطبيقات المعاصرة لقيمة الرحمة وأساليب غرسها.

ويحتوي على مطلبين:المطلب الأول: أهم التطبيقات المعاصرة لقيمة الرحمة.

المطلب الثاني: أساليب غرس قيمة الرحمة وتعزيزها.

المبحث الثاني: أثر الرحمة في الدعوة إلى الله.

ويحتوي على مطلبين:المطلب الأول: أثر الرحمة على الداعي إلى الله.

المطلب الثاني: أثر الرحمة على المدعو إلى الله.

تمهيد:

حقيقة قيمة الرحمة وفضلها ومجالاتها وأنواعها.

الرحمة لغة :

(بمعنى الرّقة والتعطّف , وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضا, قال تعالى : {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ}[١] أي الرحمة)[٢], (والرّحم: علاقة القرابة, ثم سميت رحم الأنثى رحما من هذا, لأن منها ما يكون ما يُرحم ويُرقّ له من ولد)[٣], فالرحم والرحمة مشتق بعضها من بعض , وتأتي بمعنى واحد[٤] , لقوله صلى الله عليه وسلم : « قَالَ اللَّهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحِمُ، شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ »[٥].

الرحمة في الاصطلاح:

قيل في تعريفها: (الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم, وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة , وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة)[٦].

---

[١] البلد : ١٧ .

[٢] مختار الصحاح, لأبي بكر الرازي, زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي, تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد , المكتبة العصرية , بيروت , ط٥, ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م , (١٢٠/١)

[٣] معجم مقاييس اللغة ,لابن فارس, أبو الحسين, أحمد بن فارس القزويني الرازي, تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون , دار الفكر للنشر والتوزيع, ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م , (٤٩٨/٢).

[٤] انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري, مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة, ط٥, ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م, (٢٧٨/٣) .

[٥] سنن أبي داوود , لأبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني , تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية, بيروت, (١٣٣/٢).

[٦] المفردات في غريب القران, الراغب الأصفهاني, تحقيق: صفوان عدنان الداودي, دار القلم للنشر والتوزيع , دمشق, ط١, ١٤١٢هـ , (٣٤٧/١).

وقيل أيضا : الرحمة (صفة تقتضى إيصال المنافع والمصالح إلى العبد ، وإن كرهتها نفسه ، وشقت عليها , فهذه هى الرحمة الحقيقية , فأرحم الناس بك من شق عليك فى إيصال مصالحك ، ودفع المضار عنك)[١].

وعُرّفت أيضا بأنها : (إرادة إيصال الخير)[٢].

وقيل أيضا: (الرحمة اسم مصدر لصفة الراحم , وهي من صفات الإنسان , فهي رقة في النفس تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه)[٣].

وقيل في تعريفها: (الرحمة رقة في القلب , بها يألم الإنسان لمصاب كل مصاب , ويفزع لقضاء حاجة كل محتاج , فيرحم الصغير, ويعطف على الفقير, ويساعد المحتاج, ويطعم المسكين, ويرق للضعيف, ويشفق على المبتلى, ويفرج كرب المكروب)[٤]. وعُرفت أيضا بأنها: (رقة في القلب , يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر, أو يلامسها السرور حين تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر , فهي مشاركة الكائن الحي لغيره في مثل آلامه ومسراته)[٥].

---

[١] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان , ابن قيم الجوزية , تحقيق: مُحَّد حامد الفقي , مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرياض , (٢/١٧٤) .

[٢] التعريفات , علي بن مُحَّد الجرجاني , تحقيق : جماعة من العلماء بإشراف الناشر , دار الكتب العلمية, بيروت, ط١ , ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م , (١/١١٠) .

[٣] التحرير والتنوير, مُحَّد الطاهر ابن عاشور, الدار التونسية للنشر , تونس , ط١ , ١٩٨٤هـ , (٢٦/٢٤) .

[٤] خلق المؤمن , د.مصطفى مراد , (١٣٥) .

[٥] الأخلاق الإسلامية وأسسها , عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني, (٢/٥).

المطلب الأول: أصل قيمة الرحمة وفضلها.

مفهوم الرحمة الإلهية:

الرحمة في أفقها الأعلى , وامتدادها المطلق , صفة المولى الرحيم الرحمن , فإن رحمته وسعت كل شيء, حيث شملت الوجود, وعمّت الملكوت , ولذلك كان من صلاة الملائكة له : { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}[1] [2] , ويقول تعالى أيضا : : {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ}[3], عن الحسن وقتادة قالا: (وسعت في الدنيا البر والفاجر, وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة)[4], وهذه الرحمة العظيمة بها يعيش الخلائق أجمعون .

وقد قال الشاعر واصفا رحمة الله بعباده:

فهو الذي أوجد الأشياء وقدرها ...*... وهو الـــذي يرحم العـاصي ويستره

يخفي القبيـح ويبدي كل صالحة ...*... ويغمـر العبد إحسانا ويشكــــره

ومن يلوذ به في دفع نائـــبـــة ...*... يعطيه من فضله عزا وينـــــصره

فنسأل الله جمعاً حسن خاتمــة ...*... عند الممات وصفـواً لا يـــكدّره[5]

مفهوم الرحمة الإنسانية:

من خلال مجموع تعريفات الرحمة في الاصطلاح , تبين لنا أن الرحمة في حقيقتها هي رقة في القلب , وشعور يجده المؤمن في نفسه يدفعه إلى الإحسان , ولا يعني ذلك أن الرحمة مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها في الخارج

---

[1] غافر : (٧)

[2] انظر: خلق المسلم , محمد الغزالي , دار القلم للنشر والتوزيع, دمشق , ط١٠ , ١٤١٣هـ/١٩٩٣م , (٢١٦) .

[3] الأعراف : ١٥٦ .

[4] جامع البيان في تأويل القران , للطبري , (١٥٩/١٣) .

[5] خلق المؤمن , د. مصطفى مراد , (١٣٥) .



, بل إنها ذات آثار خارجية , ومظاهر حقيقية تتجسم فيها في عالم الشهادة , فهي تُتَرجم عادة بسلوكيات محمودة , وأخلاقٍ حسنة , كإغاثة الملهوف , ومساعدة الضعيف , وإطعام الجائع , وكسوة العاري , ومواساة الحزين , وعيادة المريض , كل هذه من آثار الرحمة وغيرها الكثير[1].

ومن صور الرحمة التي ظهر أثرها في السلوك الخارجي , ما رواه أبو هريرة _رضي الله عنه_ , أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[2].

فأصل الرحمة إذاً رقة يجدها المرء في نفسه , لكنها إذا أضيفت إلى الله فهي صفة لائقة بكمال ذاته كسائر صفاته, ومعاذ الله تعالى أن تقاس بصفات المخلوقين[3], لأن الله قد جعل صفة الرحمة عهداً منه , وسبقت رحمته غضبه , يقول الحق تبارك وتعالى : { كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ }[4].

قيمة الرحمة في القران الكريم:

ولقد وردت مادة (ر. ح. م) في القرآن الكريم ثلاثمائة وتسع وثلاثين مرة على النحو التالي :

---

[1] انظر: منهاج المسلم , أبو بكر جابر الجزائري , دار السلام للطباعة والنشر , مصر , ط١ , (١٢٧/١).

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, باب فضل سقي الماء , حديث رقم (٢٣٦٣), (١١١/٣)

[3] انظر : روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود الألوسي , تحقيق: علي عبد الباري عطية , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١, ١٤١٥هـ , (٦٢/١).

[4] الأنعام: ٥٤ .

وردت بصيغة الفعل الماضي ثماني مرات :رحم (٤)– رحمه – رحمنا – رحمته – رحمناهم .

وردت بصيغة الفعل المضارع أربع عشرة مرة :ترحمون (٨) _ يرحمكم(٢) – ترحمنا – يرحمنا – ترحمني – يرحم .

وردت بصيغة فعل الأمر خمس مرات :ارحمنا (٣)– ارحم – ارحمهما .

وردت بصيغة المستقبل مرة واحدة :سيرحمهم .

وردت بصيغة اسم مائة وأربع عشرة مرة :رحمة (٧٩) _رحمته (٢٥) _ رحمتك (٣) _ رحمتنا (٥) _ رحمتي(٢) .

وردت بصيغة المصدر مرتين :المرحمة – رحما .

وردت بصيغة اسم التفضيل أربع مرات :أرحم .

وردت بصيغة اسم الذات اثنتي عشرة مرة :الأرحام (٩) _ أرحامكم (٢) _ أرحامهن(١) .

وردت بصيغة المبالغة مرة واحدة :رحماء[١] .

ولا نكاد نقرأ سورة من سور القران الكريم إلا وفيها لفظ الرحمة أو مشتقاتها أو مدلولاتها , وكل سورة من سور القران الكريم أُفتتحت بالبسملة التي تحتوي على لفظي : الرحمن والرحيم , ماعدا سورة براءة.

والرحمن هو ذو الرحمة الواسعة , لأن فعلان في اللغة العربية تدل على السعة والامتلاء , أما الرحيم : فهو اسم يدل على الفعل , فالرحمن رحمة عامة , والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين[١].

---

[١] انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم , مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي , مطبعة دار الكتب المصرية , ط١ , ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م , (٣٠٤/٣٠٥/٣٠٦) .

ولا يخفى أن دلالة جملة الآيات الكريمات التي وردت بها ألفاظ الرحمة بصيغ مختلفة, إنما هي دلالة لتعظيمٌ قيمة الرحمة في نفوس العباد , وبيان أهمية هذا الخلق القويم , وحث المؤمنين على التخلق به, وما أحوجهم إلى مثل هذا الخلق الرفيع , للعيش برخاء وسلام , ولابتغاء الأجر والرحمة من الله تبارك وتعالى , {وَأَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون}[٢].

ويكفي عظمةً لهذا الخُلق أنه صفة لله تبارك وتعالى , ونصوص القرآن الكثرة تدل على سعة رحمته , ومنها ما يلي :

١- {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ }[٣]

٢- {وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاء }[٤]

٣- {فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِين}[٥]

٤- {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِين }[٦]

٥- {قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُون}[٧]

---

[١] انظر : شرح العقيدة الواسطية , مُحَمَّد بن صالح العثيمين , تحقيق: سعد فواز الصميل , دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع , الرياض , ط٥ , ١٤١٩هـ , (٣٨) .

[٢] آل عمران : ١٣٢ .

[٣] الكهف : ٥٨ .

[٤] الأنعام : ١٣٣ .

[٥] الأنعام : ١٤٧ .

[٦] الأنبياء : ٨٣-٨٤ .

[٧] الأنعام : ١٢ .

قيمة الرحمة في الحديث النبوي الشريف:

حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تطبيقا عمليا لكل حكم من أحكام الشريعة الإسلامية , فخرجت لنا حياته بشكل بديع , شمل كل المتغيرات التي من الممكن أن تقابل الفرد أو الجماعة , فقد تعامل صلى الله عليه وسلم مع شتى الطوائف والأصناف البشرية , ومر بشتى الظروف , ورغم ذلك فقد كان تعامله مع تلك المتغيرات بطريقة فذة , وبسنة مطهرة أخرجت لنا كنوزا هائلة من الأخلاق والقيم والآداب[١] , وصدق تعالى إذ وصفه فقال جل وعلا : {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم}[٢].

وكانت الرحمة من أعظم تلك الأخلاق الحميدة , التي تخلق بها صلى الله عليه وسلم في حله وترحاله , إذ كان رحيما بأمته تمام الرحمة , ما خُيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما , وكان كثير العفو عمن ظلمه , وحتى عمن بالغ في ظلمه , وكان واصلا رحمه حتى لمن قطع رحمه , وحتى لمن بالغ في القطع, كل ذلك انطلاقا من الرحمة التي امتلأ بها قلبه صلى الله عليه وسلم[٣].

يقول ﷺ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ»[٤] , ويقول أيضا : «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ »[٥] .

---

[١] انظر : الرحمة في حياة الرسول ﷺ , أ.د. راغب السرجاني , بحث منشور ومقدم لجائزة : معالي السيد حسن عباس شربتلي , بإشراف رابطة العالم الإسلامي , (٣-٤) .

[٢] القلم : ٤ .

[٣] انظر : الرحمة في حياة الرسول ﷺ , أ.د . راغب السرجاني , (٣١) .

[٤] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه , باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته , حديث رقم (٥٩٩٧) , (٧/٨) .

[٥] رواه الترمذي في سننه , المعروفة بسنن الترمذي , تحقيق وتعليق : أحمد مُحَّد شاكر , ومُحَّد فؤاد عبد الباقي , وإبراهيم عطوة عوض , شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي , مصر , ط٢ , ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م , (٣٢٣/٤) , وقال الشيخ الألباني : حديث صحيح , حديث رقم (٣٥٢٢) صحيح الجامع الصغير وزياداته.

ورحمته ﷺ تجاوزت البشر لتصل إلى الدواب , حيث أخبر صلى الله عليه وسلم أن امرأة دخلت النار لقسوتها على هرة , وزانية غفر الله لها لأن رحمتها دفعتها لسقيا كلب .

يقول صلى الله عليه وسلم : «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»[1] , وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ»[2] .

ومن الأحاديث التي تناولت بعض مظاهر الرحمة المهداة , وفاته صلى الله عليه وسلم قبل أمته , ليكون لها سلفا , قال صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ»[3] .

قيمة الرحمة في أقوال السلف وأقوال الخبراء والحكماء وأبيات الشعر:

– عن سفيان بن عيينة قال: (صلى ابن المنكدر على رجل, فقيل له: تصلي على فلان، فقال: إني أستحي من الله، أن يعلم مني: أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه)[4] .

– عن عبد الرحمن بن جبيات قال: (قيل لعمرو بن قيس الملائي: ما الذي نرى بك من تغير الحال؟ قال: رحمة للناس، من غفلتهم عن أنفسهم)[1].

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه , باب : خمس من الدواب فواسق , يقتلن في الحرم , حديث رقم (٣٣١٨) , (١٣٠/٤) .

[2] رواه الإمام البخاري في صحيحه , باب : حديث الغار , حديث رقم (٣٤٦٧) , (٤/ ١٧٣) .

[3] رواه الإمام مسلم في صحيحه , باب إذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها , (١٧٩١/٤) .

[4] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء , أبو نعيم , أحمد بن عبد الله الأصبهاني , دار السعادة للنشر والتوزيع , مصر , ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م , (١٤٨/٣) .

– عن أبي عمران الجوني قال: (لم ينظر الله تعالى إلى إنسان قط، إلا رحمه , ولو نظر إلى أهل النار، لرحمهم, ولكنه قضى أنه لا ينظر إليهم)[2].

– عن أبي سليمان الداراني قال: (إنما الغضب على أهل المعاصي: عندما حل نظرك إليهم عليها؛ فإذا تفكرت فيما يصيرون إليه من عقوبة الآخرة، دخلت الرحمة لهم القلب)[3] .

– قال ابن القيم في رحمة الله عز وجل : (وسع كل شيء رحمة وعلما ولم يسع كل شيء غضبا وانتقاما , فالرحمة وما كان بها ولوازمها وآثارها غالبة على الغضب وما كان منه وآثاره , فوجود ما كان بالرحمة أحب إليه من وجود ما كان من لوازم الغضب , ولهذا كانت الرحمة أحب إليه من العذاب)[4]

– قال المنفلوطي _رحمه الله_ : (لو تراحم الناس لما كان بينهم جائع, ولا مغبون, ولا مهضوم, ولأ قفرت الجفون من المدامع , ولا طمأنت الجنوب في المضاجع , ولَمحت الرحمة الشقاء من المجتمع , كما يمحو لسان الصبح مداد الظلام)[5] .

---

[1] المرجع السابق , (١٠٢/٥) .

[2] المرجع السابق , (٣١٤/٢) .

[3] المرجع السابق , (٢٧٣/٩) .

[4] الفوائد , لابن قيم الجوزية , دار الكتب العلمية, بيروت , ط٢ , ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م, (١٢٦) .

[5] النظرات , مصطفى لطفي المنفلوطي, دار صادر للنشر والتوزيع , بيروت, ط١ , ١٩٩٧م , (٤٨/١) .

المطلب الثاني: مجالات قيمة الرحمة وأنواعها.

بالنسبة لرحمة الله لعباده فهي نوعان:

١- الرحمة العامة وهي التي تشمل جميع المخلوقات , بما فيهم الكافر , إلا أن رحمة الله للكافر إنما هي رحمة بدنية جسدية دنيوية قاصرة غاية القصور بالنسبة لرحمة المؤمن , فالذي يرزق الكافر هو الله الذي يرزقه بالطعام والشراب واللباس والمسكن والمنكح وغير ذلك , أما المؤمنون فرحمتهم رحمة أخص من هذه وأعظم، لأنها رحمة إيمانية دينية دنيوية[١] .

٢- الرحمة الخاصة , وهي التي تخص المؤمنين , حيث يرحمهم الله في الدنيا بالتوفيق للأعمال الصالحة , ولفعل الخير والبر , ويرحمهم في الآخرة بالصفح والغفران , والنجاة من النار , والفوز بالجنان.

أما بالنسبة لقيمة الرحمة كخلق إسلامي فهي على أنواع , وصور متعددة , ومن صورها :

١- الرحمة بالنفس : ونعني بها أن يرحم المسلم نفسه بحيث يجنبها المهالك , ومن تلك المهالك كافة المعاصي والذنوب التي تهوي بالمسلم إلى التهلكة , فمن رحمته بنفسه أن يجنبها كل ما يؤدي إلى سخط الله وعقابه , يقول تعالى : {وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}[٢].

٢- الرحمة بالوالدين : ورحمتهم تقتضي البر بهما , وتقديرهما , واحترامهما , وعدم عصيانهما أو هجرهما[٣] , يقول الحق تبارك وتعالى : {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [٤].

[١] انظر : شرح العقيدة الواسطية , مُحَمَّد بن صالح العثيمين, (٢٤٩) .
[٢] النساء : ٢٩ .
[٣] انظر : خلق المؤمن , د. مصطفى مراد , (١٣٧) .
[٤] الإسراء : ٢٤ .

٣- الرحمة بالأبناء : وتكون رحمتهم بالعطف عليهم , والإحسان إليهم , وحسن رعايتهم , وتجنب القسوة والعنف في التعامل معهم , ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة , حيث ضرب لنا أروع الصور في رحمته بالصغار.

فعن أسامة بن زيد _رضي الله عنهما_ قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا»[1]

٤- الرحمة بالنساء : ونقصد بها حسن معاشرتهن , وطيب التعامل معهن , والإحسان إليهن ,وتجنب ظلمهن , وأذيتهن , يقول صلى الله عليه وسلم : «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»[2].

٥- الرحمة بالأهل والأقارب : بأن يرحم الرجل أهل بيته وأهل وده وقرابته , بحسن عشرتهم , وتوجيه النصح لهم , وتقويمهم وإرشادهم لسبل الخير , يقول تعالى : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[3]

٦- الرحمة بالفقراء والضعفاء : بتقديم العون لهم , وإطعام جائعهم , وكسوة عاريهم , يدخل ضمن الرحمة بالضعفاء : الرحمة بالخدم , الرحمة بالمرضى , الرحمة بالأيتام , الرحمة بكبار السن , الرحمة بالمظلومين .. وغيرهم

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه , باب : وضع الصبي على الفخذ , حديث رقم (٦٠٠٣) , (٨/٨) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه , باب: خلق آدم عليه السلام وذريته , حديث رقم (٣٣٣١) , (١٣٣/٤) .

[3] التحريم : ٦ .

فعن أبي مسعود البدري قال : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»[1].

٧- الرحمة بالحيوان : ونعني برحمتهم سقيهم وإطعامهم , وتجنب تعذيبهم وإلحاق الأذى بهم .

فقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بحمار قد وسم في وجهه فقال : «لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ»[2].

مستويات الرحمة:

للرحمة درجات ومستويات , قد يصل بعضها إلى أن يشعر الراحم بمثل مشاعر من يرحمه تماما , وقد تصل إلى أن تكون فعلا وسلوكا أكثر من أن تكون مجرد مشاعر في الصدر , وتتنازل هذه المستويات حتى تكون شفقة عابرة , أو رقة آنية لا تقوى على تحريض صاحبها تحريضا مؤثرا في بذل المعونة , أو تقديم المؤونة[3].

القيم والمعاني المندرجة تحت قيمة الرحمة:

- الرأفة : وقد ذهب بعض أهل اللغة إلى أن الرأفة بمعنى الرحمة , وبعضهم قال : الرأفة أكثر من الرحمة , أي أن الرأفة مبالغة في

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه , باب :صحبة المماليك , وكفارة من لطم عبده , حديث رقم (١٦٥٩) , (١٢٨٠/٣) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه , باب :النهي عن ضرب الحيوان في وجهه, حديث رقم (٢١١٧) , (١٦٧٣/٣) .

[3] انظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها , عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني , (٦/٢) .

رحمةٍ خاصة[1] , وقد جاءت الرأفة مقترنة بالرحمة في أكثر من موضع في القرآن الكريم , يقول تعالى : {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم}[2].

- الحنان : يقول تعالى: {يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَاب بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا}[3] , ذكر بعض المفسرين أن الحنان في هذه الآية هو بمعنى الرحمة , أي رحمة من عندنا , لا يملك عطاءها غيرنا[4].

[1] انظر : التحرير والتنوير , محمد الطاهر بن عاشور , (٢/٢٥) .

[2] التوبة : ١٢٨ .

[3] مريم : ١٢ ـ ١٣ .

[4] جامع البيان في تأويل القرآن , للطبري , (١٨/١٥٦) .

المبحث الأول:

تطبيقات قيمة الرحمة في العصر الحاضر وأساليب غرسها وتعزيزها .

حين تتأصل الرحمة في النفس الإنسانية عن طريق التربية الحسنة , فإنها تهذّب علاقة الإنسان بمن حوله , فيتعايش مع أفراد مجتمعه على أساس من العفو والتسامح والتعاطف والشفقة والمودة , مما ينعكس ذلك بآثار إيجابية على المجتمع المسلم , فيعيش المؤمنين في تواد وتراحم وتعاطف , يقول صلى الله عليه وسلم : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[١] .

وبذلك تقل الجرائم , وتخف أمراض القلوب من كبر وحسد وبغض , وما أحوجنا في وقتنا الحاضر , لمجتمع يقوم أساسه على الألفة والمحبة والتلاحم ونبذ الفرقة والشحناء والبغضاء.

---

[١] رواه الإمام مسلم في صحيحه , باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم , حديث رقم (٢٦٨٦) , (١٩٩٩/٤).

المطلب الأول: أهم التطبيقات المعاصرة لقيمة الرحمة.

أهم النماذج والتطبيقات والسلوكيات المعاصرة لهذه القيمة:

- رحمة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر على العصاة والمذنبين , فهو حين يسدي لهم النصح , والتوجيه , ويأمرهم بالمعروف , أو ينهاهم عن المنكر , لا يفعل ذلك إلا حرصا على مصلحتهم , ورحمة ورأفة بحالهم , وخوفا عليهم من مغبة الذنوب والمعاصي , وإنقاذا لهم من غضب الله وعقوبته , ومما يدل على ذلك أن الشريعة الإسلامية حثت على الرحمة والرأفة أثناء الاحتساب , والتحلي بالرفق واللين في الدعوة إلى الله , كما أمر الله نبيه موسى _عليه السلام_ في دعوته لفرعون فقال : {فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}[1] .

- إماطة الأذى عن الطريق , رأفة ورحمة بعمال النظافة , ومساعدة لهم , وإشفاقا عليهم , إلى جانب أن إماطة الأذى صدقة , كما أشار بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم : «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[2]

- الرحمة بغير المسلمين , ومن صورها : دعوتهم بلطف إلى الدين الإسلامي , وعدم إرهابهم وتخويفهم , أو الاعتداء عليهم , ومن أخلّ بذلك فقد أساء للإسلام , وأظهره للناس بمظهر الإرهاب , والقسوة , والغلظة , والغدر , والخيانة , حيث ثبت عن النبي صلى الله عليه

---

[1] طه : ٤٤ .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه , باب : شعب الإيمان , حديث رقم (٣٥ , (٦٣/١) .

وسلم أنه قال : «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[١] .

- الرحمة بالأبناء , لأنهم أمانة في أعناق الآباء والأمهات والمربين , فلا يصح تعنيفهم أوتخويفهم أوإرهابهم , أوالقسوة عليهم أثناء العملية التربوية , بالضرب , والتجريح , والإهانة , ولنا في رسول الله أسوة حسنة , ففي الحديث الذي روته عائشة_رضي الله عنها_ : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أتقبّلون الصبيان ؟! فما نقبلهم , فقال صلى الله عليه وسلم : «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»[٢].

- رحمة الوالي بقومه,والأمير بأفراد شعبه, والإمام بالمصلين, وكل راعٍ يرحم رعيته, فعن أبو مسعود _رضي الله عنه_ : أن رجلا، قال :والله يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضبا منه يومئذ، ثم قال: «إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة »[٣].

شبهة في أنواع الرحمة:

---

[١] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه , باب : إثم من قتل معاهدا بغير جرم , حديث رقم (٣١٦٦) , (٩٩/٤) .

[٢] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه , باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته , حديث رقم (٥٩٩٨) , (٧/٨) .

[٣] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه , باب تخفيف الإمام في القيام , وإتمام الركوع والسجود, حديث رقم (٧٠٢) , (١٤٢/١) .

ولا يدخل ضمن أنواع الرحمة الرضا والسكوت عن تقصير المقصرين , وإجرام المجرمين , وفجور الفاجرين , وظلم الظالمين , بل يجب تأديب هؤلاء , وإقامة العقوبة أو الحد عليهم , ففي ذلك دفعٌ لشرهم , وزجرٌ لكل من تسول له نفسه أن يفعل فعلهم , أو يحذو حذوهم , وراحة للمجتمع من شرورهم .

المطلب الثاني: أساليب غرس قيمة الإحسان وتعزيزها.

أولا/ على مستوى الفرد :

١- مجاهدة النفس في التخلق بخلق الرحمة , والقضاء على القسوة التي يجدها المرء في نفسه , فالأخلاق الحميد يمكن اكتسابها , كما اشار لذلك صلى الله عليه وسلم حينما قال : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ»[1].

٢- ترقيق القلب , بالإكثار من سماع آيات الرحمة وتفسيرها , ومعرفة عزائم مغفرة الله وموجبات رحمته , وقراءة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم , ومواقفه التي تتجلى فيها الرحمة بالنساء , والصبيان , والحيوانات , وفي العقوبات , وفي الحروب , بل إنه صلى الله عليه وسلم يرحم أمته من كثرة الموعظة خشية تطرق السآمة لقلوبهم , وكذلك قراءة سيرة السلف الصالح , وتلمّس قيمة الرحمة في مواقفهم ومعاملاتهم.

٣- تطبيق شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , لأنهما سببان من أسباب تنزل الرحمة , والحصول على السعادة الأبدية , يقول تعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ}[2] .

ثانيا / على مستوى الجماعة:

١- تضافر جهود المربين بأن يجعلوا من الرحمة منطلقا لا حدود له في العملية التربوية بكل أبعادها المختلفة , وأن يبذلوا قصارى جهدهم في غرس القيم الإسلامية , والأخلاق الفاضلة , لأن المدرس الذي يتعامل مع تلاميذه

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه , باب: العلم قبل القول والعمل , حديث رقم (٦٧) , (٢٤/١) .

[2] التوبة : ٧١ .

في ضوء الرحمة , لاشك أن درسه سيكون ناجحا , وسيتمكن من استمالة قلوب طلابه , بحيث يجعلهم متلقين لكل ما يقدمه لهم بكل يسر وسهولة , كيف لا وهو الرحيم بهم , الذي قضى على الخوف من نفوسهم , وحقق لهم الأمن والاستقرار النفسي[1].

٢- عقد الدورات التدريبية , والندوات الدينية , والمحاضرات القيمة , التي تحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة بما فيها خلق الرحمة , وتعزيزها لدى عامة الناس على مختلف ثقافاتهم , وبيان الآثار الإيجابية التي تنعكس على الفرد والمجتمع.

٣- نشر الآيات القرآنية , والأحاديث النبوية, التي تصف الرحمة الإلهية , وتبين صفة الرحمة عند نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم , وتحث على تراحم المسلمين فيما بينهم , وذلك بكتابة هذه الآيات والأحاديث في الأماكن العامة , كأماكن الانتظار في المستشفيات , وساحات المدارس , والجامعات , لتذكير الناس بقيمة الرحمة, وتأصيلها في نفوسهم.

٤- التفكر في الآثار الإيجابية التي يجنيها المجتمع المسلم من تخلّق أفراده بالتراحم, حيث أن الرحمة قوام كثير من الأخلاق الحسنة, فلو تراحم الناس فيما بينهم ستقل الخلافات في المجتمع المسلم, وسينتشر التكافل الاجتماعي، وسيؤثر كل مسلم أخاه المسلم على نفسه, وغيرها من الأخلاق التي امتدح الله بها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال تعالى : {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا

[1] انظر : الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا , بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى , مكة المكرمة , قسم التربية الإسلامية والمقارنة , ١٤١٧هـ , إعداد : علي خميس علي آل رداد الغامدي , (٣٠) .

أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[1].

[1] الحشر: ٩ .

المبحث الثاني: **أثر الرحمة في الدعوة إلى الله, ومعوقاتها**.

الدعوة إلى الله هي مهمة الرسل جميعا صلوات الله وسلامه عليهم، وهي ميراث النبوة بعد انقطاع الوحي، وهي من أجلّ الأعمال.

ويعتبر مجال الدعوة إلى الله من أهم المجالات التي تحتاج إلى قيمة الرحمة, لتأليف القلوب واستمالتها للدخول في الإسلام, حيث أن لهذه القيمة أثر فاعل في مجال الدعوة إلى الله , ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة حيث اتصف بالرحمة في تعامله مع المدعوين , يقول الحق تبارك وتعالى : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}[١].

حيث كان صلى الله عليه وسلم مثالا للرحمة في التعامل مع قومه وصحابته الكرام, حتى لو تعلق الأمر بتخفيف الصلاة, رحمة بالصغار، فعن أنس بن مالك ـرضي الله عنهـ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه»[٢].

[١] آل عمران : ١٥٩ .

[٢] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه , باب: من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، حديث رقم : (٧٠٩) ، (١٤٣/١) .

المطلب الأول: أثر الرحمة في الدعوة إلى الله.

أولا: أثر قيمة الرحمة على الداعية:

لقيمة الإحسان أثر واضح ينعكس على الداعية عند ممارسته الدعوة إلى الله, من تلك الآثار:

١- اقتداء الداعية بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم , حين وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بالرحمة قال تعالى : {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} [١]

٢- اقتداء الداعية بالأنبياء والرسل والدعاة المذكورون في القرآن الكريم ,والذين امتدحهم الله تعالى بالرحمة قبل العمل , ومنهم الخضر قال تعالى : {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا }[٢]

وكذلك صاحب يس الذي تجلت في دعوته معالم الرحمة وهو يدعوهم بين الفينة والأخرى بـ "ياقوم" , قال تعالى : { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ }[٣] , وكذلك رحمته بهم رغم أنهم قتلوه شر قتله , يقول تعالى : {قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ }[٤].

---

[١] الفتح : ٢٩ .

[٢] الكهف : ٦٥.

[٣] يس : ٢٠ .

[٤] يس : ٢٦.

٣- إذا اتصف الداعية بالرحمة فإن ذلك يبعثه على كثير من خصال الخير , وكريم السجايا, وحميد الأخلاق , فإذا كان رحيما كان _بلا شك_ محسنا ,ومغيثا للملهوف , وباذلا للمعروف , محبا للخير, معينا للمعروف, ناصرا للضعيف, يفيض قلبه خيرا وبرا, وغيرها من الصفات الحميدة التي لا تصدر إلا من امتلأ قلبه بالرحمة.

٤- تجنب تنفير المدعوين , لأن الغلظة والشدة, وقسوة القلب, وسيء الخلق, مدعاة للنفرة وكره الدين بخلاف الرحمة , يقول تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}[١] يقول السعدي _رحمه الله_ : ({ولو كنت فظا }أي: سيئ الخلق {لانفضوا من حولك }لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ.فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟!)[٢].

ثانيا: أثر قيمة الرحمة على المدعوين:

---

[١] آل عمران : ١٥٩ .

[٢] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي , تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع , ط١ , ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م , ١٥٤/١ .

لقيمة الرحمة أثر واضح ينعكس على المدعوين, من تلك الآثار:

١- شيوع الألفة والمحبة بين المدعوين , فديننا دين الرحمة , وهو أبعد ما يكون عن الإرهاب والتخويف والقسوة , أشاع مبدأ الرحمة , وحث على هذه القيمة , ليعم التواد والتراحم والتعاون والتآزر .

٢- هداية المدعو إلى طريق الحق, وذلك لأن مشاعر الرحمة بالمدعو تؤلف النفس رغم إدبارها بداية, وتحببها إلى الإصغاء للنصح, مما يختصر الطريق على الداعية في سرعة هداية المدعو, ومن ذلك قصة الغلام اليهودي, فعن أنس رضي الله عنه: «أن غلاما ليهود، كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقال: «أسلم» فأسلم»[١].

٣- اقتداء المدعوين بالداعية, فلا شك أن القدوة الحسنة هي من أفعل الوسائل وأقربها للنجاح وأكثرها فاعلية في حياة الدعاة, والداعية المحسِن يدعو المدعوين ويرحمهم أثناء ممارستهم للخطأ , ولا ينظر إليهم نظرة ازدراء وانتقاص وشماتة, فيصل إلى قلوبهم من دون أن يبذل أدنى مشقة في ذلك, فبمجرد أن يكون رحيما بهم فإنه يستميل قلوب المدعوين إليه, وإنهم بلا شك سيعجبون بلطفه ورحمته ويقتدون به.

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه, باب عبادة المشرك, حديث رقم (٥٦٥٧) , (١١٧/٧).

المطلب الثاني: معوقات قيمة الرحمة.

أولا/ موانع الرحمة الإلهية :

١- الشرك بالله , حيث أن المشرك بالله أبعد ما يكون من رحمة الله , فالمشرك يُحبط عمله في الدنيا والآخرة , ويحرم من دخول الجنة , ويستحق العقوبة والعذاب في الدنيا والآخرة , وكل تلك الأمور أبعد ما تكون عن رحمة الله[١] , يقول تعالى : {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}[٢]

٢- الإفساد في الأرض , ونقصد به الاعتداء على النفس والعرض والمال والأمن والأمان , وإرهاب المسلمين وزعزعة أمنهم واستقرارهم , وإثارة الفوضى , وإهدار الحقوق [٣] , وكل من كان ذلك شأنه فهو أبعد ما يكون عن رحمة الرحيم الرحمن, يقول تعالى : {إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[٤] .

٣- كثرة الذنوب والمعاصي , يقول ابن قيم الجوزية : (من وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامه، وأدخلته على ربّه، وأدنته منه، وقرّبته من رحمته، وصيّرته محبوبًا له , فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء , ولو

---

[١] انظر : الرحمة الإلهية (دراسة قرآنية) , بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة النجاح الوطنية بفلسطين ,كلية الدراسات العليا , ٢٠٠٩م , إعداد : عمران عزت يوسف بخيت , (١٤٤)

[٢] النساء : ٤٨ .

[٣] انظر : الرحمة الإلهية (دراسة قرآنية) , عمران عزت يوسف بخيت , (١٤٧) .

[٤] المائدة : ٣٣ .

لم يكن في الذنوب والمعاصي إلا أنها توجب لصاحبها ضد هذه الصفات، وتمنعه من الاتصاف بها لكفى بها عقوبة)[1] .

ثانيا/ معوقات خلق الرحمة الإنسانية:

١- ضعف الإيمان , فإن الإيمان هو روح الأعمال والأخلاق , وهو الباعث عليها , والآمر بأحسنها , والناهي عن أقبحها , وعلى قدر قوة الإيمان يكون أمره ونهيه لصاحبه , وائتماره وانتهاؤه[2] , فإذا ضعف الإيمان , قل تخلق المؤمن بالأخلاق الحميدة , بما في ذلك خلق الرحمة.

٢- قسوة القلب , وهي ضد الرحمة , وتعني انعدام الإحساس , وغيبة الضمير , وإدمان الظلم , وهجر الشفقة , ووفاة العواطف , وسكون المشاعر , وأصحاب هذه النعوت أبعد الخلق عن الرحمة والرأفة , لذلك لم يحزنهم قتل الأنبياء , وتحريف كلام الله , ونقض المواثيق , والكفر بآيات الله , وأخذ الربا , وأكل أموال الناس بالباطل[3].

يقول الله عز وجل : { فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ}[4].

---

[1] الداء والدواء , الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي , لابن قيم الجوزية , تحقيق : مُحَمَّد أجمل الإصلاحي , دار عالم الفوائد , جدة , ط١ , ١٤٢٩هـ , (١٦٦- ١٦٧) .

[2] انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين , لابن قيم الجوزية , تحقيق: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي , دار الكتاب العربي , بيروت, ط٣ , ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م , (٣/٢٦٥) .

[3] انظر : خلق المؤمن , د. مصطفى مراد , (١٤١) .

[4] الزمر : ٢٢ .

الخاتمة

وأخيرا .. هذا ما تيسر جمعه عن قيمة الرحمة , فكل خيرٍ وتسديد فنعزوه إلى الله , وكل تقصير وخلل فمن النفس والشيطان , والله ورسوله منه بريئان , أسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

وصلى الله على نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

النتائج

١- قيمة الرحمة أساس الأخلاق الفاضلة , فمتى ما تمكنت الرحمة من فؤاد المؤمن ,كان أرق فؤادا , وأكمل إحسانا, وأعظم نفعا لعباد الله , وأكثر تآزرا وتعاطفا وتعاونا .

٢- لا يدخل ضمن أنواع الرحمة الرضا والسكوت عن تقصير المقصرين , وإجرام المجرمين , وفجور الفاجرين , وظلم الظالمين , بل يجب تأديب هؤلاء , وإقامة العقوبة أو الحد عليهم.

٣- تجنب تنفير المدعوين , لأن الغلظة والشدة, وقسوة القلب, وسيء الخلق, مدعاة للنفرة وكره الدين بخلاف الرحمة.

التوصيات

١- توصي الباحثة بتضافر الجهود في الإعلام والتعليم لنشر ثقافة الرحمة وأهمية ذلك وانعكاسه على حياة الفرد والجماعة، مع ضرورة الاستفادة من معطيات العصر في نشر أثر الرحمة وإبراز إيجابياته.

٢- حث طلاب الدراسات العليا والأكاديميين بتأصيل موضوع الرحمة في الدعوة إلى الله وتطبيقاته في العصر الحاضر .

٣- إجراء دراسات تعني بموضوعات قيمة الرحمة , والكشف عن تذليل عقبات تطبيقه في المجتمع الإسلامي.

المراجع

١- أثر معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر الدين الإسلامي , د. يحي بن عبد الله الشهري , فهرسة وطباعة مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض , ط١ , ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢- الأخلاق الإسلامية وأسسها , عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني , دار القلم , دمشق , ط٨ , ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م .

٣- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان , ابن قيم الجوزية , تحقيق: محمد حامد الفقي , مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرياض.

٤- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري, مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة, ط٥, ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٥- التحرير والتنوير, محمد الطاهر ابن عاشور, الدار التونسية للنشر , تونس , ط١ , ١٩٨٤هـ .

٦- التعريفات , علي بن محمد الجرجاني , تحقيق : جماعة من العلماء بإشراف الناشر , دار الكتب العلمية, بيروت, ط١ , ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان , عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي , تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع , ط١ , ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

٨- جامع البيان في تأويل القران , محمد بن جرير الطبري , تحقيق : أحمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع , ط١ , ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء , أبو نعيم , أحمد بن عبد الله الأصبهاني , دار السعادة للنشر والتوزيع , مصر , ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

١٠- خلق المؤمن , د. مصطفى مراد , دار الفجر للنشر والتوزيع , القاهرة , ط١ , ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

١١- خلق المسلم , محمد الغزالي , دار القلم للنشر والتوزيع, دمشق , ط١٠ , ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

١٢- الداء والدواء , الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي , لابن قيم الجوزية , تحقيق : محمد أجمل الإصلاحي , دار عالم الفوائد , جدة , ط١ , ١٤٢٩هـ .

١٣- الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا , بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى , مكة المكرمة , قسم التربية الإسلامية والمقارنة , ١٤١٧هـ , إعداد : علي خميس علي آل رداد الغامدي.

١٤- الدلالة المعجمية في الآيات الواردة في الرحمة , بحث مقدم للمؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام , إعداد : د. إيمان محمد أمين بني عامر , مجلد بحوث المؤتمر .

١٥- ديوان الشيخ أحمد سحنون , منشورات الحبر للنشر والتوزيع , الجزائر , ط٢ , ٢٠٠٧م .

١٦- ديوان محمد العيد آل خليفة , دار الهدى للنشر والتوزيع , الجزائر , ٢٠١٠م .

١٧- الرحمة الإلهية (دراسة قرآنية) , بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة النجاح الوطنية بفلسطين , كلية الدراسات العليا , ٢٠٠٩م , إعداد : عمران عزت يوسف بخيت .

١٨- الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم , أ.د. راغب السرجاني , بحث منشور ومقدم لجائزة : معالي السيد حسن عباس شربتلي , بإشراف رابطة العالم الإسلامي .

١٩- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود الألوسي , تحقيق: علي عبد الباري عطية , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١, ١٤١٥هـ .

٢٠- سنن الترمذي , تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر , ومحمد فؤاد عبد الباقي , وإبراهيم عطوة عوض , شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي , مصر , ط٢ , ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

٢١- شرح العقيدة الواسطية , محمد بن صالح العثيمين , تحقيق: سعد فواز الصميل , دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع , الرياض , ط٥ , ١٤١٩هـ .

٢٢- صحيح البخاري , المعروف بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه , تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر , دار طوق النجاة للنشر والتوزيع , ط١ , ١٤٢٢هـ .

٢٣- صحيح مسلم , , المسمى بالمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي , بيروت.

٢٤- الفوائد , لابن قيم الجوزية , دار الكتب العلمية, بيروت , ط٢ , ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م .

٢٥- لسان العرب , لابن منظور, أبي الفضل, جمال الدين بن منظور الأنصاري , دار صادر للنشر والتوزيع , بيروت , ط٣, ١٤١٤هـ .

٢٦- مختار الصحاح, لأبي بكر الرازي, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي, تحقيق: يوسف الشيخ محمد , المكتبة العصرية , بيروت , ط٥, ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

٢٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين , لابن قيم الجوزية , تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي , دار الكتاب العربي , بيروت, ط٣ , ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

٢٨- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم , محمد فؤاد عبد الباقي , مطبعة دار الكتب المصرية , ط١ , ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .

٢٩- معجم مقاييس اللغة ,لابن فارس, أبو الحسين, أحمد بن فارس القزويني الرازي, تحقيق: عبد السلام محمد هارون , دار الفكر للنشر والتوزيع, ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٣٠- المفردات في غريب القران, الراغب الأصفهاني, تحقيق: صفوان عدنان الداودي, دار القلم للنشر والتوزيع , دمشق, ط١, ١٤١٢هـ .

٣١- مقصد الرحمة وأثره في حياة المسلم , بحث مقدم للمؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام , والمنعقد بجامعة الملك سعود , بمدينة الرياض , بتاريخ ٢٨-٢٩ / ٤/ ١٤٣٧هـ , إعداد : حسين محمد المحيميد , مجلد بحوث المؤتمر .

٣٢- منهاج المسلم , أبو بكر جابر الجزائري , دار السلام للطباعة والنشر , مصر , ط١.

٣٣- النظرات , مصطفى لطفي المنفلوطي, دار صادر للنشر والتوزيع , بيروت, ط١ , ١٩٩٧م .

فهرس الآيات

	أَرْحَمُ الرَّاحِمِين ..		
١٢	{قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ..	١٢	١٢
١٣	{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم}	٤	١٢
١٤	{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}	٢٩	١٤
١٥	{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}	٢٤	١٤
١٦	{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..	٦	١٥
١٧	{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ..	١٢٨	١٦
١٨	{يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا* وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا}	١٢	١٦
١٩	{فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}	٤٤	١٧
٢٠	{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ..	٧١	١٨
٢١	{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ..	٩	١٩
٢٢	{فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا }	٦٥	٢٠
٢٣	{ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا	٢٠	٢١

	قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ }		
٢٤	{قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ }	٢٦	٢١
٢٥	{إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء..	٤٨	٢٢
٢٦	{إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا..	٣٣	٢٢
٢٧	{ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}	٢٢	٢٣

□

فهرس الأحاديث

١٣	«اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»	١٥
١٤	«لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ»	١٥
١٥	«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ..	١٧
١٦	«مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»	١٧
١٧	«أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»	١٨
١٨	«إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز..	١٨
١٩	«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ»	١٨
٢٠	«إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي..	٢٠
٢١	«أن غلاما ليهود، كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض..	٢١

فهرس الموضوعات

المحتويات